Islam Archive

الرِّعَايَة

لِتجْوِيدِ القِرَاءَةِ وَتحقيق لَفْظِ التِّلَاوَة

بعلم مَرَاتِب الحروفِ ومخارجها وصفاتِها وألقابها وتفسير معانيها
وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها

صَنعَة الإمام العلّامة
أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
المتوفى سنة ٤٣٧ هـ

تحقيق
الدكتور أحمد حسن فرحات
الأستاذ المساعد بجامعة الكويت

دار عمّار

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

دار عمّار
عمان - الاردن
ص ب ـ ٨٢٠٧٧ ـ هاتف ـ ٦٦٤٤٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضللْ فلن تجد له ولياً مرشداً. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر المحجلين. ومن سار على طريقهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين وبعد:

فهذا هو كتاب «الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة» صنعة الإمام العلاّمة أبي محمد مكيّ بن أبي طالب القيسي، يأخذ طريقه إلى المطبعة مرة ثانية بعد أن نفدت طبعته الأولى منذ زمن، ولم أشأ أن أقدّمه للطباعة قبل أن أعيد النظر فيه ممّا جعل هذه الطبعة تتأخر كثيراً عن موعدها المقرّر لها.

ولقد استقبل الكتاب ـ في طبعته الأولى ـ بالحفاوة والترحيب من قبل العلماء والباحثين والمعنيين بالدراسات العربية والقرآنية من طلبة الدراسات العليا وأساتذة الجامعات نظراً لأهميّته العلمية وسبقه التاريخي، ونأخذ على سبيل المثال تلك الدراسة القيِّمة التي قام بها الدكتور عبدالله ربيع محمود ـ الاستاذ المشارك بكلية اللغة العربية بالرياض ـ والتي نشرت في مجلة الكلية ـ العدد العاشر ـ لعام ١٤٠٠ هـ

- الموافق ١٩٨٠ م بعنوان «أصوات العربية والقرآن الكريم: منهج دراستها وتعليمها عند مكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧ هـ» وقد جاءت في ٥٣ صفحة حيث بدأت من صفحة ٢٢٧ وانتهت في صفحة ٢٨٠. ولعلّ من المناسب أن نقتطف منها ما يلي:

قدّم الدكتور ربيع بين يدي دراسته الحديث عن المشكلة الصوتيّة والتجويدية التي تعاني منها أمتنا في واقعها الراهن وأن اهتمامه بهذه المشكلة دفعه إلى أن يتساءل:

«هل حقاً تعدُّ دراسة الأصوات بدْعاً من القول، ونافلةً في تفكيرنا الإسلامي؟

وهل حقاً يمكن دراسة الصوت القرآني وتعليمه وتجويده بعيداً عن التفكير الصوتي في لغة العرب وكلامهم؟ وما موقف أسلافنا من أهل القرآن من هاتين القضيتين؟ وما منهجهم إذن في دراسة أصوات القرآن الكريم وتعليم أدائه؟ - ثم يقول -:

وفرضت عليَّ طبيعة هذه الأسئلة وظروفها أن أبحث عن الإجابة المرضية عند السابقين الأولين من أهل الفضل والعلم فطرقت أبوابهم، وفتّشت في أعمالهم فاستوقفني عمل جيّد لعالم جليل خدم العربية والقرآن في نأنأة العلم وبهجة الإسلام، وقدّم إلى المكتبة الإسلاميّة والعربية ما يقارب التسعين من المؤلفات في القراءات واللغة والتجويد والفقه والأخبار... ظهرت فيها جميعاً آثار علمه وتقواه، وعقله وتجربته ودعائه المستجاب أن ينفع الله بها المسلمين علماً وعملاً. إنه كتاب «الرعاية»... ومن ثمَّ وقع اختيارنا بعد اختيار الله على كتابه ذاك نلتمس

فيه ما يشفي العلّة ويريح الصدر، ويجيب عن أسئلة خطرت لنا، وربّما مرت بأذهان غيرنا... - ثم يقول -:

ولكن لِمَ هذا الكتاب بالذات؟ ولماذا الاقتصار على مصدر واحد وفي المكتبة القرآنية والعربية غيره كثير وكثير؟ - ويجيب عن ذلك -:

الواقع أننا نرى في هذا الاختيار وذلك الاقتصار أموراً أخرى - فضلاً عمّا تقتضيه ظروف البحث ودقته - من أهمها: أن هذا الأثر الجليل يتمتّع بالأصالة والأوليّة في موضوعه، والتفرّد في هدفه ومنهجه، والتمثيل الصادق للمشكلات الصوتية والتجويدية إلى عصره وكيفية معالجتها خاصة عندما تتصّل بقراءة القرآن الكريم وتلاوته.. - ثم يقول -:

وبهذا الاتجاه القرآني التطبيقي عدَّ الناسُ كتابَ مكي أوّل كتاب يصل إلينا حتى اليوم في تجويد القرآن الكريم من مؤلفات السابقين. ورأيت فيه أوّل عمل علمي يجمع صاحبه فيه بين الدراسات الصوتية النظرية لعلماء اللغة والدراسات العملية لعلماء القراءات والتجويد مضيفاً إلى كل ذلك من تجاربه الشخصيَّة ما يدعمه ويؤيده. - ثم يقول -:

وكأني بمكي إذ فعل ذلك يعيد للدرْس الصوتي رونقه، ويردّ إليه روحه ووحدته، ويربطه مرة أخرى بالهدف الأسمى الذي من أجله نشأ، ومن أجله يجب أن يستمر كغيره من علوم الإسلام الأخرى ذلك أن الدّرْس الصوتي قد بدأ في تصوري يوم نزل قوله سبحانه وتعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربّك الأكرم الذي علَّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم».

وهكذا تمضي هذه الدراسة القيمة الشيّقة عن الكتاب إلى آخرها، وهي إن دلّت على شيء فإنما تدلّ على أن هذاالكتاب يعتبر مَعْلَماً بارزاً على طريق الدراسات التجويدية والصوتية للقرآن الكريم، وأنه كان الأساس لكل الدراسات التي جاءت من بعده أو ستأتي، فلا يستطيع باحث في هذا الموضوع أن يهمله أو يتجاوزه، ومن ثم نجد الإشارة إليه والاقتباس منه في كل الكتب التي جاءت من بعده.

ولقد حاولت في هذه الطبعة الجديدة للكتاب أن أستدرك ما فاتني في الطبعة الأولى وبخاصة في مجال تخريج الأحاديث التي لم تخرّج في الطبعة السابقة، وقد تبين لي أن المؤلّف قد تساهل في إيراد عدد من الأحاديث الضعيفة بناءً على أن الحديث الضعيف يؤخذ به في فضائل الأعمال أو في مجال الترغيب والترهيب وقد جاءت تلك الأحاديث في مجال الترغيب في قراءة القرآن، وقد نقلها المؤلف من كتاب «أسد بن موسى» المسمّى «أسد السنة» بعد أن حذف أسانيدها اختصاراً، ورغم أن أسد بن موسى كان ثقةً عند النسائي إلا أنه قال فيه: لو لم يصنّف لكان خيراً له... وقال عنه أبو سعيد بن يونس في الغرباء: حدّث بأحاديث منكرة وهو ثقة، قال: فأحسب الآفة من غيره.

كذلك حاولت رجْع النصوص التي نقلها المؤلف إلى مصادرها ما أمكنني ذلك، كما حاولت التعرّف على مدى استفادة مكي من كتب ابن جني وبخاصة كتاب «سرّ صناعة الإعراب» فلم يظهر لي من خلال المقارنة أنه اطلّع على الكتاب أو استفاد منه.

وقد ترجمت في هذه الطبعة للأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب ترجمة مختصرة، كما أضفت في الحواشي من التعليقات ما رأيته مفيداً

للقارىء. كذلك أعدت النظر في تقسيم فقرات الكتاب وضبطت نصوصه بالشكل الكامل في معظم الأحيان، وصححّت ما وجد من الأخطاء المطبعية في الطبعة السابقة. وانني لأرجو أن تكون هذه الطبعة الجديدة للكتاب قد ساهمت في خدمته وتسهيل الاستفادة منه وتقريبه إلى القارىء والدارس.

وختاماً أسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علّمنا وأن يعلّمنا ما ينفعنا، وأن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، وأن يلهمنا السداد والصواب، ويجنبنا المزالق والعثرات وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

عمان في ٢٤ رمضان ١٤٠٣ هـ
٤ تموز ١٩٨٣ م

الدكتور احمد حسن فرحات
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله وحدَه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَنْ لا نَبِيَّ بعدَه، وعلى آله وصحابته ومَن تَرسَّمَ طريقَه، وسار على نهجه إلى يوم الدِّين وبعد :

فهذا هو الكتابُ الأوَّلُ من مؤلَّفات الإمام « مكيِّ بنِ أبي طالب القَيْسيِّ » ـ الّتي أُتيحَت لي فُرْصَةُ تحقيقها أثناءَ دراستي لمكيٍ وتفسيره، حينَ كُنتُ أُحَضِّرُ رِسالتي لِنَيْل دَرَجَةِ الدكْتوراه في التَّفسير وعُلوم القُرآن، والتي كانت بعنوان : « مكِّيُّ بنُ أبي طالب. . . وتفسير القرآن الكريم » ـ يأخُذ طَريقَه إلى الطِّباعة والنَّشْر، بعْدَ أنْ بَقِيَ نَحواً من عَشْرة قرونٍ رَهينَ الرُّفوفِ والكُهوف خَبيءَ الخزائِن والزَّوايا، يَتَطَلَّعُ بِلَهْفَةٍ وشَوقٍ إلى اليَدِ الحانيَة الَّتي تَفُكُّ قَيْدَه، وَتُطْلِقُه مِن إسارِه وتَنْفُضُ عنه غُبارَ السِّنين.

ولقد عِشْتُ معَ مكِّيٍّ بن أبي طالب ثَلاثَ سَنوات كاملةً، صَحِبْتُه في بيئتِه الَّتي وُلِدَ فيها ـ الْقَيْرَوان ـ وَدَرَجْتُ معَه إلى الكتاتيب الَّتي كانَ يَحْفَظُ فيها القُرآن، وعَرَّفني على شُيوخِه هناك، ولا زِلْتُ أَذكُر منهم : ابنَ أبي زيدٍ القَيْروانيِّ ـ صاحبَ الرِّسالة ـ الفَقيهَ المالكيَّ المشْهورَ، وأبو الحَسَن القابِسيَّ الْمُحَدِّثَ الحافظَ الفقيهَ الاصوليَّ المتكَلِّمَ. والقَزَّازَ، الأديبَ اللُّغَويَّ الشَّاعِرَ.